

بسم الله الرحمن الرحيم

## شرح رياض الصالحين

حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرَئٍ مَا نَوَى ...

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فالحديث في باب الإخلاص، وإحضار النية هو حديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوى - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)).<sup>(١)</sup>

قوله - رحمه الله -: عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - هو أول من لقب بذلك من الخلفاء، ويكنى بأبي حفص، ولم يكن له ولد يسمى بذلك، ومعلوم أنه لا بأس من أن يكتنى الرجل، أو أن يكتنى نفسه بكنية وليس له ولد بهذا الذي كنني به، وهذا كثير، سواءً كان له أولاد، أو لم يكن له أولاد، وعائشة - رضي الله عنها - تكتنى بأم عبد الله، وعبد الله هو ابن أختها أسماء، عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه -، ولم يكن لها أولاد، كما هو معلوم.

وعمر - رضي الله عنه - له أولاد، له أبناء وبنات، وكتنى بأبي حفص، ومحض من أسماء الأسد، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي.

كعب بن لؤي هذا هو الذي يلتقي فيه بحسب النبي - صلى الله عليه وسلم -، يشتراك مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا الجد.

وقوله: القرشي، العدوى، هذا الذي الصحيح في النسبة، أن يذكر الأعم، ثم يذكر الأخص بعده، فإن بني عدي من قريش كما هو معلوم، فلو قال: العدوى فإن ذلك يغنى عن القرشي، لو قال: عمر بن الخطاب العدوى القرشي، فلا حاجة لذكر القرشي بعده؛ لأن العدوى قرشي، ولكن حينما يبدأ بالأعم يقال: القرشي، ثم يقال: العدوى، ينقله إلى الأخص فيكون لما بعده فائدة، يعني: للثاني، بهذه الطريقة في النسب أن يبدأ بالأعم ثم الأخص.

فلو قال مثلاً: محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي، فإذا قال: الهاشمي معلوم أن الهاشمي من قريش، ولكن إذا قال: القرشي الهاشمي، فإن ذلك لا شك يكون له فائدة من ذكر الأخص بعد الأعم، وقد يقال: ما الحاجة لذكر الأعم ثم الأخص؟ هلا ذكر الأخص واكتفى به، فقيل: العدوى فقط.

فيقال: قد يكون من الناس من لا يعلم لا سيما في بعض البطون المشهورة، من لا يعلم أن هذا من قريش مثلاً، أو أنه من غيرهم كالأنصار مثلاً، أو ثقيف أو هوازن.

١- أخرجه البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ (٦/١)، رقم: (١).

يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)), هذا حديث مشهور، مشهور، يعني: على الألسن ومشهور أيضاً حيث يطرق الأسماع كثيراً، وإن كان في معيار الصناعة الحديبية يقال له: الغريب؛ لأنَّه لم يرو من طريق صحيح بطبقه الصحابة -رضي الله عنهم- سوى عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وإن جاء عن جماعة من الصحابة يبلغون العشرين، ولكنه لم يصح إلا من طريق عمر -رضي الله عنه-، فهو الوحيد الذي يرويه من الصحابة، وجاءت الرواية عنه بأسانيد صحيحة.

هذا الحديث عده بعض أهل العلم -كما ذكرنا في مناسبات أخرى-، عده بعضهم نصف الإسلام، يعني قالوا: بأن مدار الإسلام على حديثين هذا واحد منها، وعده بعضهم ثلث الإسلام، يعني: أن الإسلام يدور على ثلاثة أحاديث هذا واحد منها، وعده بعضهم ربع الإسلام.

قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)), فهاتان جملتان، هل هذا من قبيل التكرار؟ يعني: هل الجملة الثانية بمعنى الأولى؟

الجواب: لا ليس كذلك، فالجملة الأولى على الأرجح أن ذلك في بيان أحكام الأعمال، وما يكون معتبراً منها وما تؤثر فيه النية، ((إنما الأعمال بالنيات)) بعضهم يقول: لم يقل الأفعال، وإنما قال الأعمال؛ لئلا يدخل في ذلك أعمال القلوب، يعني: إذا قيل الأفعال، يقولون: بأن الفعل يشمل فعل الجوارح، وقول اللسان، والترك، والتروك أفعال، والأقرب -والله تعالى أعلم- أنه لا فرق من هذه الحقيقة بين الأفعال والأعمال، فالأعمال والأفعال تصدق على أعمال القلوب، وتصدق على أعمال الجوارح، وتصدق على أقوال اللسان، وتصدق على التردد، فالترك فعل، فالله -عز وجل- قال: **{لِئَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَأْوُدَ وَعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوَا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَاهُنَّ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِسْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}** [المائدة: ٧٨-٧٩].

فسمى ترك الأمر بالمعلوم بنص القرآن فعلاً، بل أبلغ من هذا سماه صنعاً، والصنع أحكم وأدق وأخص من الفعل، هو فعل بإحكام بإتقان، لقوله عن الأخبار والرهبان، فإن ترك الأخبار، والرهبان، والعلماء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أشد من ترك غيرهم، قال: **{لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتَ لَبِسْ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}** [المائدة: ٦٣]، فسمى ترك الأخبار والرهبان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صنعاً، والترك فعل في صحيح المذهب.

وقول الصحابي -رضي الله عنه- لما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يبني مسجد قباء ويحمل اللبن، قال: **لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ \*** **\*\*** فذاك مما العمل المضل.

فسمى الترك عملاً، يقال له: فعل، ويقال له: عمل. قال: ((إنما الأعمال بالنيات))، يعني: أنها تعتبر بالنيات، هذا الاعتبار تارة يكون بالصحة، بحيث أنه لا يصح العمل أحياناً إلا بنية، فلو أنه صلى ولم ينو، أو اغترسل ولم ينو، أو توضأ ولم ينو، فمثل هذا لا يصح هذا العمل، لو صام ولم ينو، فإنه يعتد بعمله.

كما أن النية تفرق بين العادة والعبادة، هذا غسل، وهذا نظافة، يعني: اغسل غسل شرعي، وهذا غسل نظافة، ففرق بين العادة والعبادة.

وكذلك النية تفرق أيضاً - بين أنواع العبادات، فهذه التي صليناها هي فرض العشاء، هذه التي تصليها بعدها هي الراتبة، التي صليتها حينما دخلت المسجد أول ما دخلت، هذه تحية المسجد، التي صليتها قبل الفجر هذه راتبة الفجر، التي صليتها بعدما أقيمت الصلاة هذه الفريضة، فالنية تفرق بين أنواع العبادات.

هذا صوم فرض، قضاء، وهذا نذر، وهذا تطوع، وهذا أيضاً داخل في قوله: ((إنما الأعمال بالنيات))، فتميز النية بين هذا وهذا، لكن يبقى كما ذكرت في بعض المناسبات، هل يصح عمل بلا نية أو لا يصح؟ الذين قالوا: إنه عبر هنا بالأعمال، ولم يعبر بالأفعال، قالوا: لأن أعمال القلوب لا تحتاج إلى نية؛ لأنه لا يدخلها العادة، ولا يدخلها الرياء، فما يحتاج نية.

الخوف من الله ما يحتاج إلى نية، المراقبة ما تحتاج إلى نية، الحياة من الله ما يحتاج إلى نية، وهذه أعمال قلبية لا تحتاج إلى نيات.

وبعض أهل العلم يقولون: إن جميع الأعمال التي بالجوارح، وباللسان، لا تصح إلا بنية، أو لا بد فيها من نية، والأقرب أن هذا فيه تفصيل، فيقال: من الأعمال ما لا يحتاج إلى نية من أجل أن يؤجر الإنسان عليه، أو من أجل إبراء ذمته، فهناك قدر متفق عليه، مثل قضاء الدين، ورد المغصوب، هذا لا يحتاج إلى نية، أعطاه مالاً ولم ينوه شيئاً، فتذكر فيما بعد أنه يريد منه أنه مدين له، فقال: هذه إذن لن أطالب بها، تكون في مقابل ما كان يطلبني، فما يحتاج إلى نية.

وكذلك رد المغصوب لا يحتاج إلى نية، رد المسرور لا يحتاج إلى نية، هناك نوع آخر وهو أعمال من الإحسان، هل يتشرط لها النية أو لا؟

مثل المرأة التي سقت الكلب، وغفر الله لها بسبب ذلك، هذه لم يذكر أنها نوت، فدل على أن مثل هذا لا يحتاج إلى نية، وجدت إنسان يحتاج إلى من يبصره بالطريق، ومن يدله على مكان، فدلله ولم تستحضر نية، تؤجر، تبسمت في وجه إنسان، ((تبسمك في وجه أخيك صدقة))<sup>(٢)</sup> ما يحتاج إلى نية، تكلمت بكلام طيب، كف الأذى صدقة، كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ووجدت إنساناً في حال من العطش، أو في حال من الجوع ،أو في حال من التعب، فحملته معك في سيارتك ولم تتو شيئاً، لم تتو التقرب إلى الله، فهذا لا إشكال فيه، ويؤجر الإنسان عليه، لكن النية يحتاج إليها في مثل هذا في أمر واحد، أن لا توجد نية فاسدة، الرياء أو السمعة، فإذا سلم من هذا فإنه يؤجر، فالذي يعمل من أجل أن يكفي نفسه السؤال وال الحاجة، ويكتفي أولاده وأهله، يسعى عليهم يؤجر على العمل، بخلاف من يعمل

---

٢- أخرجه الترمذى، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صنائع المعروف (٤/٣٣٩)، رقم: (١٩٥٦)، وابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب حسن الخلق (٢/٢٢١)، رقم: (٤٧٤).

تكثرًا لطلب الدنيا، فمثل هذا لا يؤجر، وكذلك حينما يطعم امرأته، قال: ((إنك لن تتفق نفقة بتبعي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك))<sup>(٣)</sup>، وقيدها هنا: ((بتبعي بها وجه الله)) لكنه ليس بشرط لأن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: ((وفي بضع أحدهم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهونه ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيت لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر))<sup>(٤)</sup>.

فهذا كله يؤجر الإنسان عليه، ولو لم ينبو، لكن لا يكون له قصد فاسد، أعطيت إنسان هدية، لم تتبع وجه الله، لكن ما قصدت معنى فاسداً، قد يعطيه هدية من أجل ماذا؟

كرشوة يائمه، مرائي يائمه، يعطيه هدية من أجل أن يتوصل إلى معنىًّا محرم هذا يائمه، لكن أعطاه هدية من باب الود، وما أشبه ذلك، فهذا يؤجر عليه، ولو لم تحضره نية التقرب إلى الله -عز وجل-، وهكذا.

قال: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالَ بِالنِّيَاتِ))، فهذه أحكام الأعمال أنها تعتبر، أنها تصح، أنها قبل، بحسب ما اتصل بها من النيات، والنيات عرفنا أنها المقاصد، انبعاث القلب نحو العمل، إرادة القلب، توجه القلب، كل هذا متقارب.

قال: ((وَإِنَّمَا لَكِ امْرَئٌ مَا نَوَى)) هذه الجملة الثانية كما سبق ليست بتكرار للأولى، ولكنها تبين هنا أحكام العاملين، ((الكل امرئ ما نوى))، هنا الأفعال تعتبر بالنيات، هنا يكون للعاملين ما نووه.

فهذا الإنسان قد يعمل عملاً صالحًا، ويريد به ما عند الله فيؤجر، قد يريد به الرياء والسمعة فيائمه، قد يكون هذا العمل الذي عمله هذا الإنسان يريد به أمراً مباحاً.

قد يريد أن يتوصل بهذا الأمر المباح إلى قبة من القربات، فيكون عبادة، يريد أن ينام من أجل أن يقوم الليل، ينام في القبلولة، فيكون نومه هذا عبادة، يأكل ليتقى على الطاعة، فيكون أكله عبادة، آخر يأكل ليتقى على المعصية، أو ينام في النهار ليسهر بالليل على معصية، فمثل هذا يكون نومه معصية.

إنسان اشتري سيارة ليتوصل بها إلى مطالب محمودة، وقربات وطاعات، يذهب بها إلى المسجد، يذهب بها للدعوة إلى الله، يذهب بها لصلة الرحم، وما أشبه ذلك، يؤجر.

آخر اشتري سيارة من أجل أن يسافر بها إلى الحرام، أن يذهب بها إلى الحرام، أن يستعملها فيما حرم الله، فهذا يائمه، هذا إنسان اشتري هذا الجهاز، جهاز تسجيل من أجل أن يسمع به القرآن، والدروس، والمحاضرات يؤجر على هذا الثمن الذي بذله فيه، وهذه النية، وذاك اشتراه من أجل أن يسمع الحرام والمعارف، وما أشبه ذلك، فيائمه، وهكذا.

هذا إنسان افتتح متجرًا في السوق من أجل أن يطلب الرزق وكذا، هذا أمر لا إشكال فيه، مباح، وقد يؤجر عليه كما سبق.

٣- أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى (٢٠/١)، رقم: (٥٦)، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (١٢٥٠/٣)، رقم: (١٦٢٨).

٤- أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٦٩٧/٢)، رقم: (١٠٠٦).

لكن آخر افتتح هذا المحل من أجل أن يوقع النساء، فتح مكان فيه ملابس نسائية، فيه أشياء في سوق النساء ونحو ذلك، لا لشيء إلا من أجل أن يكون علاقات محرمة عن طريق هذا المحل، وهذا يوجد، فيكون آثماً بفتح هذا المحل، وبكل ذهب يذهب، وكل رخصة يخرجها، وكل ما ينفقه من أجل هذا المحل، والإيجار الذي يدفعه، وخطواته فيه معصية.

هذا يطلب العلم الشرعي، لا يريد إلا دنيا، فيكون لم يربح رائحة الجنة، وهذا يريد ما عند الله، فيصعد إلى أعلى المنازل، هذا حفظ القرآن ليقال: قارئ، فيكون نسأل الله العافية- من أول من تسرع بهم النار يوم القيمة.

وهذا قرأ القرآن، ليصعد في المنازل والدرجات العالية في الآخرة، فهذا يرتفق بهذا العمل، والله -عز وجل- يعلم ما في الصدور، ولا يخفى عليه خافية.  
لا أطيل عليكم، فأكتفي اليوم بهذا، أسأل الله -عز وجل- أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا، و يجعلنا وإياكم هداة مهتدين.